أثر وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال على تغير نسق القيم الدينية والأخلاقية لدى الطالبات الجامعيات (دراسة استكشافية)

The impact of media and communication technology on changing the pattern of religious and moral values among university students (Exploratory study)

بوصابة عبد النور [1،*]، أمزيان بهية [2]

[1] جامعة تيزي وزو(الجزائر)، abdenour.boussaba@gmail.com

[2] جامعة تيزي وزو (الجزائر)، amezianebahia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/10 تاريخ القبول: 2021/09/14 تاريخ النشر 2021/11/29

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال على تغير نسق القيم الدينية والأخلاقية لدى الطالبات الجامعيات، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام استبيان يقيس مجموعة من العبارات حول طبيعة مشاهدة التلفزيون، ومضمون المشاهدة، ومدى استخدام الانترنت ودوافع استخدامه، إضافة إلى اختبار يقيس اتجاهات الطالبات نحو المسلسلات الغربية، وقائمة التقدير السلوكية للنسق القيمي من بناء الباحثين، وبلغت عينة الدراسة (70) طالبة، وتم استخدام المنهج الوصفي لكونه المنهج المناسب. وأسفرت الدراسة على نتائج مفادها أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يفضلون مشاهدة القنوات الفضائية الغربية بنسبة 80%مقارنة بالقنوات الجزائرية، أما مضامين المشاهدة تتمثل في الأفلام الغربية والمسلسلات المدبلجة التي شكلت نسبة كبيرة85% مقارنة بالمسلسلات والأفلام الجزائرية، كما اتضح من نتائج الدراسة أن79% من الطالبات لديهن اتجاه ايجابي نحو المسلسلات الغربية، تبين انهن يستخدمن الانترنت بنسبة95%. وانتهت بأهمية توعية الطالبات من خلال الملتقيات حول مخاطر استخدام الانترنت. ونشر الوعي لدى الطالبات مع إرشادهن إلى المواقع النافعة والهادفة للحفاظ على الدين والأخلاق. وزيادة مستوى الرقابة على مضامين بعض البرامج التلفزيونية للحد من مخاطر ما تنقله من قيم وأفكار منافية لقيم المجتمع. وتوعية الطالبات بالمخاطر المختلفة لوسائط الإعلام الجديدة وكيفية تجاوزها.

كلمات مفتاحية: وسائل الإعلام، النسق القيمي، تكنولوجيا الاتصال، القيم، الطالبات.

Abstract:

The study aimed to explore the impact of information and communication technology on changing the pattern of religious and moral values among university students. The study sample amounted to (70) female students. The descriptive approach was used.

Results showed that a large percentage of women prefer watching the foreign satellite channels (80%) compared to the algerian channels, and for the contents of watching, it is represented in foreign films and dubbed series, which constituted a large percentage (85%) compared to algerian series and films. It was also clear that 79% of the students had a positive attitude towards foreign series. it also became clear that 95% of women use the internet.

The study concluded with the importance of awareness of students, through forums, about the dangers of using the internet. Spreading awareness among students while guiding them to useful sites to preserve religion and morals. Increasing the level of censorship over the contents of some programs to reduce the risks of the ideas that transmit contradict the values of society. Educating students about the dangers of new media and how to overcome them.

Keywords: Mass media, value system, communication technology, values, students.

1. مقدمة

حققت التكنولوجيا اليوم تطورات متسارعة طغت على مختلف مجالات الحياة، ولوسائل الإعلام الدور الكبير في هذا التغيير لأنها تدخل في الحياة اليومية للفرد وللأسرة وتؤثر على العلاقات الاجتماعية الأمر الذي وضع البشرية

*المؤلف المرسل

كلها أمام عصر جديد عرف بعصر المعلومات، إن استخدام التكنولوجيا الجديدة هي مفتاح الهروب من سيطرة الآباء على الأبناء،حيث لا يستطيع الأب أو الأم اليوم ضبط أبنائهم من عدم استخدام وسائل الاتصال الحديثة ،أبناء الجيل الجديد منفتحون عن العالم التكنولوجي لأنه متوفر لهم في البيت والمدرسة وفي كل مكان، الإمكانيات التكنولوجية التي بحوزة الجيل الجديد تجعلهم أحرارا بعيدين عن سلطة الآباء ،وتقديم الموعظة الحسنة للأبناء ومراقبتهم وإرشادهم وتوجيههم نحو الصواب لا يكفي إذا لم يكن هناك أولا سيطرة تامة على وسائل الإعلام وبرامجها غير أن معظم الآباء عاجزين أمام هذا الغزو التكنولوجي لبيوتهم (حمد الله، 2005).

وعلى الرغم مما ساهمت به تكنولوجيا الكمبيوتر والإنترنت في تطوير جوانب الحياة المختلفة، نجد أنه قد ترتب على استخدامها أو إساءة استخدامها نتائج سلبية ألقت بضلالها على صحة الفرد الجسمية والنفسية والاجتماعية، مثلها في ذلك مثل العديد من الوسائل والأجهزة العلمية والتكنولوجية في الحياة المعاصرة. وانتشرت شبكة الانترنت بشكل واسع وازداد عدد مستخدميها عاما بعد عام في أنحاء العالم، حيث تجاوز 4.8 مليار مستخدم في العالم مع نهاية عام 2020 (المبيضين، 2020) وأكدت دراسة محمد لعقاب (2000) تحت عنوان مجتمع الإعلام والمعلومات دراسة استكشافية للأنترنتيين الجزائريين،ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن استعمال الجزائريين للأنترنت يتزايد كل سنة بنسبة مرتفعة تعادل 100%، وكلما أدرك الناس أهمية الانترنت كوسيلة إعلام واتصال وبحث علمي وترفيه ووسيلة مال وأعمال تضاعف الإقبال عليها كما لم يعد استخدام الإنترنت مقتصرا على الشركات التجارية والمؤسسات التعليمية، بل انتشر استخدامها في المنازل، الأمر الذي سهل على المستخدم الدخول للشبكة في أي وقت يريد، وبخصوصية غير متناهية لم يتوقعها احد وعلى الرغم مما قدمته تكنولوجيا الإنترنت من تطبيقات وتسهيلات، نجد أنها ارتبطت أيضا بعدد من المشكلات، وأخذت بعض الأصوات ترتفع محذرة من الجوانب السلبية، ولعل أبرزها ما جاء في هذا المجال ما كشفت عنه الدراسة الطولية التي أجراها كروت وزملاؤه (Krout,et al., 1998) على مدار عامين في ولاية بنسلفانيا الأمريكية، حيث تبين وجود أثار نفسية، واجتماعية سلبية لاستخدام الإنترنت، وأشارت نتائج الدراسة التي أجريت على عينة مكونة من(169) مستخدم للإنترنت إلى أنه كلما زاد استخدام الانترنت انخفض مستوى النشاط الاجتماعي وازداد مستوى الشعور بالعزلة والشعور بالاكتئاب(الفرح، 2004) ، فالاستخدام المفرط لشبكة الانترنت يظهر تأثيره السلبي على الجانب النفسي والاجتماعي كما له تأثير سلبي على منظومة القيم في المجتمع حسب طبيعة المواقع التي يتم زيارتها من طرف الشباب.

ويعتبر التلفزيون إحدى الوسائل الأكثر شيوعا وأكثر تواجدا في البيت، وهو الذي يتميز من غيره من الوسائل التكنولوجية بالسيطرة عليه من قبل الأهل لأنه متواجد عندهم في البيت على مدار الساعة مما يسهل عليهم مراقبة البرامج والقنوات التي يشاهدها أبناؤهم، لكن تبقى المشكلة في مدى وعي الآباء لمراقبة البرامج والقنوات التلفزيونية ومدى سيطرتهم الفعلية على ذلك، لأن كثيرا من البيوت يتواجد فها أكثر من جهاز واحد، مما يمكن الأبناء من مشاهدة ما يريدونه في غرفهم الخاصة دون مراقبة الآباء لهم.

2. إشكالية الدراسة

يتضمن التلفزيون شأنه شأن الإنترنت العديد من الأفلام والمسلسلات العنيفة والإباحية، ولهذه الأفلام والمسلسلات أثر كبير على سلوكيات الشباب، حيث يقلد أساليب العنف والانحراف الاجتماعي على كافة أوجهه، ومعروف علميا أن التلفزيون والانترنت لهما تأثير كبير على الحالة النفسية وبناء الشخصية، معظم ما يقدم في هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة لا يتفق مع ثقافة البعض مما يجعل الآثار التربوية والسلوكية والأخلاقية تكون سلبية أكثر من الآثار الإيجابية (حمد الله، 2005).

تعد القيم من أهم مقومات المجتمع حيث يحكم النظام القيمي توجهات المجتمع وسلوكيات أفراده، ويضمن له شخصية تميزه عن غيره من المجتمعات وتجعله قادرا على مواجهة التحديات والتغيرات، والتعامل معها في إطار من القيم التي تشكل هوية المجتمع وثقافته، واهتم الدارسون والباحثون بالقيم نظرا لأهمية الدور الذي تؤديه في حياة الناس والمجتمعات من كونها معطيات اجتماعية تسهم في التطور والتغير الذي يطرأ على المجتمعات، وعلى مناحي الحياة لمساسها المباشر بالإنسان ودوره في التعامل مع معطيات الحياة.

وتعبر القيم عن اتجاهات مشتركة بين أفراد المجتمع للحكم على ما هو جيد أو رديء أو مرغوب فيه، وتحديده بالنسبة للأشياء المختلفة والمواقف والأفراد ، وتشكل القيم ركنا أساسيا في التفاعل الاجتماعي، كما أنها ظاهرة اجتماعية ثقافية تساعد في ربط البناء الاجتماعي ، وتحقيق الامتثال للمجتمع وقواعد نظامه العام ، فالقيم السائدة بين أعضاء المجتمع قد تساعد في التنبؤ لمسيرة الحياة الاجتماعية في ذلك المجتمع وتنظيم القيم التي يحملها أفراد المجتمع بحسب قوتها وأهميتها لدى الفرد في ترتيب يطلق عليه نظام القيم .(هارون و الخوالدة، 2005).

وتعني القيم المبادئ الإنسانية التي يمتلكها الإنسان وتتحكم في سلوكه كما تعرف بأنها مجموعة المبادئ والمعايير التي تمكن الفرد من الحكم على كل ما هو ثمين ومهم في الحياة (الجراحي، 2007). لقد تزايد الاهتمام مؤخرا في العالم الإسلامي بدراسة نسق القيم حيث توصل موسى (1994) إلى نسق مكون من القيم الدينية والسياسية والنظرية والاقتصادية والجمالية، أما فخرو والروبي (1995) فقد توصلا إلى هذا النسق القيمي (الدينية والسياسية والاجتماعية والنظرية والاقتصادية والجمالية) وتوصل كاظم إلى نسق مختلف يتكون من هذه القيم أي النظرية والدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية (علي مهدي، 2002).

والمتتبع لمسيرة المجتمعات المسلمة لغاية اليوم، يجد أن أهم سمة سجلت عليه هي التغيرات والتحولات الكثيرة وذلك نتيجة للمخططات الثقافية والاقتصادية التي طبقت ولازالت تطبق عليه، ولعل أهم خاصية التطور الحاصل الآن في هذه المجتمعات هي ظهور تعددية في بنائه الاجتماعي والثقافي من حيث تداخل مكونات هذا البناء بل وحتى تناقضها ، ويتجسد ذلك بشكل أوضح في أشكال متعددة للقيم يتداخل بعضها مع البعض الآخر، ويسيطر البعض على البعض الآخر وهذا التداخل والسيطرة يختلفان في درجة حدتهما حسب الفئة التي تمثلها والمحيط والواقع مما أفضى في النهاية إلى عدم وجود فعل اجتماعي يتسم بالاتساق والاستمرار بل على العكس يظهر أحيانا

كثيرة فعل تتناقض فيه الأهداف مع الوسائل والقول مع الفعل، ونستطيع القول أن النسق القيمي في المجتمع الجزائري يشهد حاليا حركة خاصة أهم معالمها اختفاء الإجماع على قيم واضحة وظهور عوض ذلك دلائل قيمية تتأرجح بين سيادة قيم معينة واختفاء قيم أخرى، وهذا بالتأكيد له علاقة وطيدة بالثقافة السائدة وما تبثه من أفكار واتجاهات ومواقف دون إهمال الظروف الاجتماعية التي يمر بها مجتمعنا، والتي ساعدت في بلورة معايير تقييم جديدة وقوية نستطيع تلخيص أهم مميزاتها في طغيان الجوانب المادية والمصلحية على حساب الجوانب الروحية والمعنوية.

التعرض لمحتويات وسائل الإعلام المتعددة، وبصفة خاصة التلفزيون والانترنت وافدة من بلدان أجنبية وعربية والتي قد تكون ناقلة لقيم ونماذج سلوكية تتنافى والسياق الحضاري الثقافي الجزائري (بومعيزة، 2005)، وعليه فإن وسائل الإعلام يمكن أن تثري حياة الشباب بالخلق والإبداع والتربية والترفيه، أو أن تؤثر في مواقفهم السلوكية إذا اتسمت بمضامين وأفكار ومشاهد فجة ودنيئة، خاصة ما تعلق منها بالجنس والعنف والجشع والكسب غير المشروع،وهذا ما اكدته دراسة صاحب اسعد ويس الشمري (2017) تحت عنوان تأثيرات وسائل الإعلام الجديد على الشباب الجامعي،حيث طبقت إجراءات الدراسة على عينة قوامها (489) طالب وطالبة ومن النتائج التي أسفرت عنها الدراسة تمثلت في ان غالبية الشباب الجامعي تستخدم وسائل الإعلام الجديد بصورة واسعة، وأن التأثيرات الأخلاقية هي التأثيرات الأبرز لهذه الوسائل ومنها لوسائل الإعلام الجديد أثر في تراجع الأخلاق كما تتيح الفرصة للتعبير عن الانحلال الأخلاقي ومساهمتها في تفكك الأسرة،وفي نفس السياق أكدت دراسة العيساني رحيمة (2006) تحت عنوان الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية الشباب الجامعي بالجزائر نموذجا، ومن النتائج التي أسفرت عنها الدراسة أن الفضائيات الأجنبيةأحدثت أثارا ايجابية وسلبية على مشاهديها من الشباب الجامعي، وتمثلت السلبية منها أكثر في فتح باب التقليد الأعمى للسلوكيات السيئة بنسبة50.22%، العمل على تمجيد الثقافة الغربية بنسبة8.58%، التشجيع على العنف والعدوانية وإثارة الغرائز بما تقدمه من أفلام إباحية وعنيفة بنسبة 7.87%، ابتعاد الشباب عن هويتهم وأصالتهم وانتمائهم بنسبة 48.29% ، وبالمقابل أقرت نسبة 9.79% بأنهم تأثروا ببرامج الفضائيات الأجنبية، وفيما يتعلق بتأثير وسائل الإعلام على القيم جاءت دراسة محمد الفاتح حمدي (2009) تحت عنوان استخدام الشباب الجزائري لوسائل الاتصال والإعلام الحديثة وأثرها في قيمهم وسلوكياتهم اليومية،حيث يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى محاولة معرفة وفهم وظائف استخدام وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وأثرها الايجابي والسلبي في قيم وسلوكيات الشباب الجامعي في ضل موجة الغزو الثقافي الغربي داخل النسق الاجتماعي الذي ينتمي إليه،واستشراف أفاقها الممكنة ووضع جملة من الآليات والوسائل التي يتخذها الشباب الجامعي كغطاء لحماية قيمهم وأفكارهم من الذوبان في ثقافة الأخر من خلال ماتحمله وسائل الاتصال الحديثة من ثقافات مغايرة للثقافة المحلية، ومن قيم جديدة ومغايرة تماما للقيم السائدة داخل السياق الاجتماعي (عايد،2017، ص.19) ومن النتائج التي أسفرت عنها الدراسة أن أغلبية المبحوثين يرون أن ما يعرض عبر مواقع القنوات الفضائية الغربية من برامج وحصص يتنافى مع قيمنا وأخلاقنا الاجتماعية والدينية والثقافية السائدة داخل المجتمع وذلك بنسبة 97.32%،وكشفت الدراسة أيضا أن مايعرض عبر مواقع الانترنت وصور مختلفة يتنافى مع قيمنا السائدة داخل الأسرة الجزائرية في نظر الشباب الجامعي وذلك بنسبة 99.12%.

وأصبح الشباب في ظل عولمة الاتصال يقبل على الرسائل الإعلامية الأجنبية التي هي في الواقع تحمل قيما واتجاهات وأراء وسلوكيات يعكس معظمها السياق الذي أنتجت فيه، وبرغم بعض القيم العالمية التي تحملها إلا أن أغلبيتها هي قيم استهلاكية أساسا وتتوجه إلى الغرائز أكثر مما تتوجه إلى العقل، ومن بين مؤشرات هذا الاستهلاك وأثره على الشباب في البلدان النامية بصفة عامة مؤشر تقليد الشباب لكل ماهو غربي أساسا من مأكل وملبس وذوق، والمؤشر الأخر يتمثل في أن وسائل الإعلام في البلدان النامية ذاتها أصبحت مقلدة للإعلام الغربي وبالتالي فإن دورها في التنشئة الاجتماعية ربما أصبح مكملا لدور وسائل الإعلام الغربية (بومعيزة، 2005)،وهذا ما أكدته دراسة عايد كمال (2017) تحت عنوان تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيرها على قيم المجتمع الجزائري،ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال تؤدي دورا هاما في تشكيل القيم الجمالية والاستهلاكية للشباب الجامعي من خلال محتوياتها الإعلامية، ويتجلى ذلك في عدة مظاهر كطريقة اختيار اللباس وتسريحة الشعر والذوق والموسيقى،ومن بين الحقائق كذلك يميل الشباب لاعتبار مواقع التواصل الاجتماعي فضاءات افتراضية لإقامة علاقات عاطفية عابرة في سبيل التعرف على الجنس الأخر،حيث يعتبر البعض أن هذه المواقع فرصة جيدة لإقامة علاقات عاطفية ناجحة تكرس بالزواج كمرحلة أخيرة،كذلك وعي المبحوثين بخطورة استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة والمواد الإعلامية التي تقدمها، ودورها في نشر العنف والتطرف من جهة والانحلال الأخلاقي وضعف الوازع الديني من جهة أخرى.

ويتميز الشباب في المجتمعات المسلمة بشخصية ضعيفة معرض في الوقت الحالي لمتغيرات العولمة الخطرة التي تمس القيم الإسلامية بشكل صريح، ويتأثر الشباب كثيرا بما تنقله لهم وسائل الإعلام الحديثة خاصة التلفزيون المستهلك من طرف معظمهم، والذي ينقل إلى الشباب قيم جديدة أو عناصر ثقافية جديدة لم تكن من قبل، وسبب هذا التأثير القوي الإغراءات التي تحملها بعض البرامج التلفزيونية وخاصة المسلسلات الغربية مما تبثه من مغريات تجذب الشباب إليها، لأنها في نظرهم تمثل مصدر يظهر لهم بطريقة معينة كيفية تحقيق رغباتهم وان كان ذلك على حساب المعايير الاجتماعية السائدة الضابطة لبعض السلوكيات المنحرفة، وهذا ما يكون سببا في انتشار الانحلال الأخلاقي الذي نشاهده اليوم في الجامعات كانتشار المظاهر المخلة بالحياء،وهذا ما أشارت إليه دراسة بوعلي (2003) تحت عنوان أثر البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري وقد توصل الباحث إلى نتيجة مفادها احتلال أفلام الإثارة المرتبة الخامسة بنسبة 5.5%، واهتمام تركيز تلك الأفلام على عرض الموضوعات السلبية أكثر من الموضوعات الايجابية،وأشارت الدراسة أن عرض القيم السلبية بنسب معتبرة في هذه الأفلام يمكن أن يؤدي إلى حدوث تأثير قوي للمشاهدين، خاصة أنها تسعى إلى تغليب جوانب الفساد والخيانة والانتهازية في جميع الموضوعات التي تتناولها على جوانب الخير والأمانة والصدق،لعل التأثير السلبي يكون أكثر خطورة إذا مس الشريحة الهامة في المجتمع الشباب وكذا مس النسق القيمي الأخلاقي، يظهر لنا مما سبق للتراث العلمي والدراسات السابقة وعلى ضوء ما توصلت إليه من نتائج فما يتعلق بوسائل الإعلام التلفزيون خاصة وأثرها على القيم بصفة عامة،فقد انصب اهتمامنا من خلال هذه الدراسة على قضية في غاية الأهمية والتي تحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث ،أهمها ما يتعلق بالقيم الدينية والأخلاقية وكيف تتأثر بمحتوى البرامج الأجنبية التي تبثها مختلف الفضائيات العربية والغربية

،وإذا كانت أغلب الدراسات السابقة تناولت وسائل الإعلام والقنوات الفضائية وأثرها على الشباب بشكل عام فإنها لم تتطرق إلى القيم الدينية والأخلاقية بشيء من التركيز والتعمق،وعلى هذا الأساس يجدر بنا تناول الموضوع من زاوية كيفية تأثير وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال هذه الأخيرة التي لم تحظى باهتمام الباحثين أين اتجه أغلبيتهم إلى وسائل الإعلام،لذلك كان تركيزنا بالتحديد على وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال معا من حيث تأثيرها على القيم الدينية والأخلاقية باعتبارها الركيزة الأساسية للحفاظ على تماسك المجتمع وقيمه ،كما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث طبيعة أفراد العينة أين ركزت معظم الدراسات على الشباب بصفة عامة بغض النظر عن الجنس،بينما انصب اهتمامنا من خلال هذه الدراسة على عينة من الطالبات نظرا لوجود مشكلة في الواقع تخص هذه الفئة من المجتمع خاصة أنهن مقبلات على تكوين الأسرة وتربية الأجيال،حيث أثبتت الملاحظة الميدانية للواقع أن هناك خلل في القيم الأخلاقية والدينية من خلال ظهور بعض المؤشرات السلوكية على الطالبات خاصة ما يتعلق بطريقة اللباس وحتى طريقة التفكير بحد ذاتها فما يتعلق ببعض القيم المتعلقة بالجانب الديني والأخلاقي بشكل عام لذلك فموقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة يتمثل أساسا في الهدف منها المتعلق بمعرفة أثر تكنولوجيا الاتصال ووسائل الإعلام على تغير النسق القيمي المتعلق بالدين والأخلاق لدى عينة من الطالبات،وعليه جاءت هذه الدراسة الاستكشافية لتحديد مدى تأثير وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال على تغير النسق القيمي لدى الشابات الجامعيات في الجزائر وعليه، تم طرح التساؤلات التالية:

- هل تؤثر وسائل الإعلام على تغيير النسق القيمي لدى الطالبات الجامعيات؟
- هل تؤثر شبكات التواصل الاجتماعي على تغيير النسق القيمي لدى الطالبات الجامعيات؟

3. أهداف الدراسة

- التعرف على دور وسائل الإعلام في إحداث تغير في النسق القيمي الديني والأخلاقي.

- الكشف عن مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي الأكثر استخداما على تغيير النسق القيمي والأخلاقي لدى الطالبات الجامعيات.

- معرفة التغيرات والتحولات التي طرأت على النسق القيمي للطالبات في المجتمع الجزائري في ظل عصر العولمة الثقافية.

4. أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة في معرفة تأثير مضامين وسائل الإعلام على القيم الدينية والخلقية للطالبات الجامعية في المجتمع الجزائري، وتعزيز القيم الدينية والأخلاقية لديهن، حسب ما تسفر عنه الدراسة من النتائج المتعلقة بخطورة مضامين وسائل الإعلام (خاصة التلفزيون) وتأثيرها المباشر على النسق القيمي، وما تحتويه من مغريات تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي وقيم المجتمع الجزائري.

وتساهم هذه الدراسة في معرفة خطورة الانترنت على القيم الدينية والخلقية للمجتمع الجزائري، وكذا خطورة شبكات التواصل الاجتماعي على تغير النسق القيمي الديني والأخلاقي لدى الشباب الجامعي، وتعتبر الدراسة الحالية

محاولة للفت الانتباه وتوجيه الأنظار إلى مجال حيوي ومهم في حياتنا المعاصرة، وهو تأثير تكنولوجيا الكمبيوتر والانترنت ووسائل الإعلام على تغير النسق القيمي في المجتمع الجزائري.

5. تحديد المفاهيم

1.5. وسائل الإعلام والاتصال

تُعد وسائل الإعلام والاتصال حسبَ الموسوعة السياسيّة، تعبيرًا مقتبَسًا من المصطلحات المتداوَلة في القاموس السياسيّ الإنجليزيّ-الأمريكيّ، ويُقصد به -حسب المعنى الأصليّ- جميع وسائل النشر الثقافية بما فيها من صحافة وسينما وراديو وتلفزيون وكتب وإعلانات، والتي تتوجه إلى القطاعات الواسعة من الناس، حيث تعتمد هذه الوسائل على تقنية إنتاجيّة متطوّرة تسمح لها أن تصل إلى هؤلاء الناس دون أيّة عوائق، إذن فوسائل الإعلام والاتصال التقليدية هي تلك الوسائل الإعلامية التي تضمّ الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون، أمّا وسائل الإعلام والاتصال الجديدة فهي الوسائل المسؤولة عن تدفّق المعلومات عبر شبكة الإنترنت والهاتف النقال.(الكيالي، 1990)، وهناك بعض المراجع التي تشير إلى وسائل الإعلام بمفهوم وسائط الإعلام والاتصال، وتحيل كلمة وسيط في الأساس إلى شيء بين اثنين آخرين، ويعكس استخدامنا لمفهوم وسيط الاتصالات باعتباره قناة تجري من خلالها الرسائل وتمر بين شخصين أو من شخص إلى آخر، لذلك أصبح الوسائط الإعلامية مصطلحا تقليديا لوصف الوسائل الحديثة للاتصالات الإلكترونية، ويستخدم مفهوم وسائل الإعلام للإشارة إلى تلك الصناعات والصور المتنوعة التي تأسست بداية خلال القرن التاسع عشر، كالصحف والمجلات والتصوير والسينما ثم الراديو والتلفزيون، والموسيقى الشعبية التي اشتملت التسجيلات والعروض المباشرة، وصولا إلى الأنترنت بما يشمل من تنوع كبير.(لونغ ووال، ترجمة هدى عمر عبد الرحيم ونرمين عادل عبدالرحمن، 2017)، ونقصد بوسائل الإعلام الطرق والوسائل التي تنقل بواسطتها الأحداث والبرامج والأفكار والأخبار والحقائق والمعلومات والخبرات من مكان إلى أخر من خلال استخدام الراديو أو التلفزيون على اختلاف أنواعه، ويكون الهدف من وراء ذلك تحقيق أهداف أو غايات سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، وتعد وسائل الإعلام أهم وسائل الاتصال المعروفة في نقل رسائلها الإعلامية ولعل أبرز هذه الوسائل التلفزيون، الذي أصبح ضيفا يوميا في بيوتنا، وصار وسيلة تعليمية ينافس المدرسة إلى درجة أسماه البعض الأب الثالث، ونظرا للتأثير الكبير للتلفزيون لمخاطبة حاستي السمع والبصر، فإنه يؤثر كثيرا في مستوى تكوين القيم الاجتماعية والمعايير السلوكية وتغييرها، من خلال تدعيمه بعضها وتأكيدها وإهماله لبعضها الآخر.(إبراهيم الأمير، 2012).

وأصبح دور وسائل الإعلام في المجتمع مهما وخطيرا جدا، إلى درجة خصصت جميع الحكومات أقساما ودوائر ووزارات إعلام تتولى تحقيق أهداف داخلية وخارجية عن طريق تلك الوسائل، ومن تلك الأهداف الداخلية رفع مستوى الجماهير ثقافياً، وتطوير أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، أما خارجيا فمن أهدافها التعريف بحضارة الشعوب ووجهات نظر الحكومات في القضايا الدولية(الحكيم، 2011)، وتمتلك وسائل الإعلام خاصة التلفزيون إمكانيات مهمة تستطيع من خلالها التأثير على الجمهور المتلقي، فهي تستطيع تكوين قناعات جديدة وتفنيد أخرى قائمة، وإضفاء الشرعية على أمر ما من خلال الإقناع وحشد الطاقات باتجاهه، كما تستطيع هذه الوسائل خلق

نوعا معينا من الجمهور يؤمن بما تطرحه حتى وإن كان يخالف قناعاته، حيث أن الاتساق بين ما يطرح وتكراره يرسخان الفكرة المطروحة ويجعلانها مقبولة للتصديق والإيمان بها من قبل الجمهور المستهدف(محمد جابر، 2014). وتعرف وسائل الإعلام إجرائيا من خلال هذه الدراسة بأنها مجموعة من أدوات تكنولوجيا تساهم في نقل أنواع مختلفة من المعارف والأفكار والقيم من مجتمع لأخر تلعب دورا كبيرا في عملية الاتصال منها التلفزيون والانترنت.

2.5. تكنولوجيا الاتصال

تعرف من وجهة نظر "الشهري" بأنها منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول أو جمعه مع أصدقائه (الطيار،2014)، وتؤكد منظمة اليونيسكو على أن ثورة تكنولوجيا الاتصال اليوم انبثقت من تداخل العلاقات بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمعلوماتية والاتصال عبر الحدود قد حولت نظم الاتصال، وأثمرت ما يعرف بمصطلح مجتمع المعلومات الذي أصبح مصدرا للكثير من النقاش(محمد جابر، أحمد عثمان، 2003).

ويمكن تعريف تكنولوجيا الإعلام والاتصال على أنّها مجموعة الأدوات أو التقنيات أو النظم أو الوسائل المختلفة التي يتمّ توظيفها في سبيل معالجة المحتوى والمضمون المراد إيصاله، وتتمّ عن طريق جمع البيانات والمعلومات سواءً كانت مسموعةً أو مصوّرة، مكتوبة أو مرسومة، عن طريق الحاسبة الإلكترونيّة، ومن ثمّ تخزينها والعمل على استرجاعها بكل سهولة ويسر في الوقت المناسب، ومن ثمّ نشرها ونقلها من مكانٍ إلى آخر أو مبادلتها، وتتمّ هذه العمليّة بتقنية يدويّة أو إلكترونيّة أو آليّة أو كهربائيّة بحسب مراحل التطوّر التاريخي لهذه الوسائل، إضافةً للمجالات التي يشملها تطوّر هذه الوسائل.(الحلايقة، 2018)، ولا ينظر إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصال اليوم على أنها مجرد أداة تسهل وتيسر الأعمال التنظيمية والفردية، بل أنها ضرورة من أجل اللحاق بكل المتغيرات الآنية في العالم، وأن هذه المتغيرات الآنية تتشكل على أساسها قرارات الدول والمنظمات والأفراد، كما أصبحت عمود الاقتصاد للدول العالمية، وأصبح يُنظر إلى التكنولوجيا التي تساعدنا على الوصول إلى المعلومات على أنها واحدة من الوسائل المهمة على الإطلاق للوصول إلى الأهداف المجتمعية المتفق عليها عالميا.(البرزنجي، 2013).

لم يعد الإنسان يشكل اليوم وحدة مستقلة، ولم يعد خاضعا لمعايير إنسانية أو أخلاقية، فقد ساوته المعرفة العلمانية بمختلف مكونات الطبيعة، مثله مثل الشجرة أو الفراشة، ونزعت عنه القداسة فلم يعد مستعصيا على التفكير المادي، بل تم إخضاعه للتجريب، لأنه في نظر الفكر العلماني المادي نتاج بيئي ونتاج لمختلف المسببات والقوى التي تؤثر في الطبيعة.(بوحبة، 2013)، ولم يعد الإنسان يخضع في حياته للتعاملات الاجتماعية والأخلاقية بقدر ما أصبحت تكنولوجيا الاتصال تفرض سلطتها المتعالية يوما بعد يوم، إنها تكنولوجيات لا يتواصل فيها إنسان مع غيره ولكن مع إنسان افتراضي، وتعمل بذلك على نفي الإنسان أو على زحزحته من مركز اهتمام الثقافة (بوحبة، 2013)، وتخلق تكنولوجيا الواقع الافتراضي مناخا ثقافيا تتعمق فيه الذاتية المعتمدة على الخيال، والتي تساعد على تفكيك المجتمع وتشظيته من ناحية، وعلى نفي العقلانية والإعلاء من شأن التفسير الغرزي للحياة من ناحية أخرى. (بوحبة،2013).

3.5. القيم

القيم مُفردها قيمة، وترتبط لغويّاً بمادة قَوَمَ والتي تمتلك عدّة دلالات منها قيمة الشّيء وثمنه، والثّبات والدّوام، والاستقامة والاعتدال، ونظام الأمر وعِماده، وأقربها لمعنى القيمة هو الثّبات والدّوام والاستمرار على الشّيء، وهي أن كان مبناها في اللغة واحدة، إلا أن معانيها قد تتعدد ، فهي من قام قوما ، وقياما، وقومه، انتصب واقفا وقوم المعوج، عدله ومازال عوجه، وقوم الشيء قدر قيمته، واستقام الشيء واعتدل واستوي، ورمح قوام مستقيم، وقوام الإنسان قامته وحسن طوله والقوام قوام كل شيء عماده ونضمه، وقوام الأمر ما يقوم به، وقيمة الشيء قدره وقيمة المتاع ثمنه، والقيم من يقوم بالأمر ويسويه والأمة القيمة، المستقيمة المعتدلة كما في القرآن (وذلك دين القيمة)، وتأتي القيمة أيضا بمعنى إزالة العوج مثل قوم دراه أي أزال عوجه وقوام الأمر نظامه وعماده ، والقيمة ثمن الشيء للتقويم ، والقائم بالدين المستمسك به الثابت عليه ومنه قوله تعالى" أمة قائمة " أي متمسكة بدينها (مشعل، 2018)، ويؤكد Parsons على ان القيم عنصر لنسق رمزي مشترك يعتبر معياراً او مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي تظهر في المواقف المختلفة، فالقيم عند بارسونز تمثل محورا من محاور واقعية السلوك (Parsons, 1972).

ومن المعروف أن القيم هي معيار عام ضمني أو صريح فردي أو جماعي يعتمده الأفراد والجماعات في الحكم على السلوك الجماعي قبولا أو رفضا، وهي مقاييس اجتماعية وخلقية وجمالية تقررها الحضارة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع وفقا لتقاليد المجتمع واحتياجاته وأهدافه في الحياة(بلخيري، 2012)، وينبغي للقيم الصحفية أن تنير وتقيد الفعل الإعلامي أخلاقيا، وظهرت هذه القيم في البداية مع لائحة المبادئ "كانون الصحافة" canons of journalism الي أصدرتها الجمعية الأمريكية لرؤساء تحرير الصحف سنة 1923، وتضمنت اللائحة بإيجاز قيم المسؤولية، حرية الصحافة، الاستقلالية، الإخلاص والصدق والدقة، الحياد والإنصاف، وشهدت هذه القيم تطورا في المجال المهني. (عزي، 2016).

4.5. النسق القيمي

يعرف النسق القيمي في اللغة الفرنسية ""système de valeurs وفي الإنجليزية " " value system ويسمي "دوركايم" نسق القيم باسم "الشعور الجمعي" conscience collective وهو نموذج منظم للقيم في مجتمع او جماعة ما، وتتميز القيم الفردية فيه بالارتباط المتبادل الذي يجعلها تدعم بعضها البعض وتكون كلا متكاملا، ويعرف سعد جلال نسق القيم بكونه تلك القيم الموجودة في كل مجتمع بشري، وهي تلك القيم المتوازنة التي يتم الاحتفاظ بها على مر العصور كجزء من الثقافة الضمنية ويؤدي إلى تشرب الأفراد لها، وتحدد القيم قواعد السلوك ويتفاوت الناس فيما بينهم في تمسكهم بها في حياتهم اليومية(جلال، 1984).

بينما يعرفه ماجد الزيود في كتابه الشباب والقيم في عالم متغير على أنه بمثابة أحد رموز المجتمع وصوره في عقول أفراده ومعتبرا إياه بمثابة الإطار المرجعي الذي يوصل العقل الاجتماعي إلى غاياته وأهدافه. (الزيود، 2006).

ويعتبر النسق القيمي شبكة القيم التي تربطها علاقات نسقية اجتماعية ذات طابع ديني وخلقي تنمو لدى الفرد كسلوكيات مكتسبة ثابتة نسبيا ولها قابلية من فرد إلى آخر حسب طبيعة الشخصية ويقاس من خلال المؤشرات السلوكية الدالة عليه ويكون ذلك عن طريق قائمة التقدير السلوكية التي يتم بناؤها في الدراسة الحالية.

تشتغل نظرية الحتمية القيمية في الإعلام بالمسألة الأخلاقية انشغالا مركزيا باعتبار الإعلام رسالة رغم ثقل الوسيلة في المجتمع المعاصر، وبحكم ارتباط القيمة بالمرجعية الحضارية المتميزة، ويبرز إسهام نظرية الحتمية القيمية في مجالين، أولا دراستنا عن أخلاقيات الإعلام في الرؤية النورسية النورانية باللغتين العربية والإنجليزية، إذ تتضمن الدراسة تفاصيل عن الأخلاقيات التي ينبغي تبنيها في الممارسة الإعلامية انطلاقا من رؤية حضارية متجددة، وحظيت الدراسة بإشادة "كريستنزكليفورد" أب أخلاقيات الإعلام في أمريكا، و"ماكسوالماكومب" صاحب نظرية تحديد الأولويات الأجندة في الإعلام، ثانيا الجهود المبذولة مع "كريستنزكليفورد" في سياق ما أصبح يعرف بأخلاقيات الإعلام العالمية.(عزي، 2016).

6. الإجراءات المنهجية

1.6. منهج الدراسة

تم الاعتماد من خلال هذه الدراسة على المنهج الوصفي لكونه المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات الاستكشافية لتحديد نسب الاستعمال المتنوع لوسائل الإعلام، وتحديد القيم.

2.6. أدوات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على استمارة تتكون من مجموعة من العبارات حول مشاهدة التلفزيون ومضامين المشاهدة والقنوات الفضائية المفضلة لدى الطالبات الجامعيات، كما تتضمن الاستمارة مجموعة من العبارات حول استخدام شبكات الانترنت، ودوافع الاستخدام وطبيعة المواقع المفضلة لدى عينة البحث، إضافة إلى هذه الاستمارة تم استخدام اختبار يقيس اتجاهات الطالبات نحو متابعة الأفلام والمسلسلات الغربية من بناء الباحثين وهذا بعد الاطلاع على الدراسات السابقة. إضافة إلى الاعتماد على قائمة التقدير السلوكية لبعض المؤشرات السلوكية المرتبطة بتغيير نسق القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع الجزائري.

3.6. عينة البحث

يتكون المجتمع الأصلي للدراسة من جميع الطالبات في السنة الثالثة ليسانس في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة مولود معمري بتيزي وزو،وقد تم سحب العينة بالطريقة العشوائية العرضية والعينة العرضية هي عينة عشوائية مستقلة تسحب من فئة مناسبة ومتوافرة والفئة المختارة بموجبها ليست هي أفضل الفئات بل هي أكثرها توافرا والجداول التالية توضح خصائص العينة وتوزيعها حسب التخصص والقسم والمستوى الدراسي والسن.

الجدول1: توزيع أفراد العينة حسب السن والمستوى الدراسي

الفئات العمرية	العدد
23-21	25
26-24	30
29-27	15
المجموع	70

الجدول2 توزيع أفراد العينة حسب التخصص

الفئات العمرية	العدد
علم النفس المدرسي	15
الصحة النفسية	10
التربية الخاصة	20
التاريخ	20
علم المكتبات	5
المجموع	70

4.6. المعالجة الإحصائية

لتحليل المعطيات المتوصّل إليها تم معالجتها باستعمال الإحصاء الوصفي.

7. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

للاجابة على اسئلة الدراسة والتي نذكر بها نعرض نتائجها في الجداول التالية.

بالنسبة للسؤال: هل تؤثر وسائل الإعلام على تغيير النسق القيمي لدى الطالبات الجامعيات؟

الجدول3: نسبة مشاهدة التلفزيون لدى عينة البحث

مشاهدة التلفزيون	%
دائما	70
نادرا	30

نلاحظ من الجدول أن اغلب أفراد العينة (70%) يشاهد التلفزيون ونسبة قليلة تشاهده نادرا، وهذا يعني أن التلفزيون هو الوسيلة الإعلامية الأكثر متابعة من طرف المبحوثات.

الجدول4: القنوات المفضلة لدى أفراد العينة

القنوات المفضلة	%
القنوات الأجنبية	80
القنوات الجزائرية	20

يتضح من خلال الجدول بأن القنوات الأجنبية تأتي في المرتبة الأولى بنسبة 80% وهذا يعني أن القنوات الفضائية الأجنبية هي الأكثر مشاهدة من طرف عينة البحث وتأتي القنوات الجزائرية في المرتبة الثانية بنسبة 20 % وهذا يدل على أن القنوات الأجنبية هي الأكثر متابعة لدى الطالبات.

الجدول5: نسب مضامين وطبيعة البرامج المشاهدة لدى أفراد العينة

مضامين المشاهدة	%
مسلسلات مدبلجة	85
الأفلام الغربية	75
مسلسلات جزائرية	15
الأفلام الجزائرية	15

نلاحظ من الجدول أن المسلسلات المدبلجة احتلت المرتبة الأولى بنسبة 85% مقارنة بالمسلسلات الجزائرية بنسبة 15% وهذا يعني أن أغلب الطالبات يملن إلى متابعة المسلسلات المدبلجة، كما يتضح أن الأفلام الغربية احتلت المرتبة الأولى بنسبة 75% مقارنة بالأفلام الجزائرية التي احتلت المرتبة الثانية بنسبة 15% وهذا يدل على أن أغلب أفراد العينة يميلون إلى متابعة الأفلام الغربية.

الجدول6: نسبة اتجاهات الطالبات نحو المسلسلات الغربية

الاتجاه السلبي	الاتجاه الايجابي
%21	%79

يتضح من الجدول 6 أن أغلب الطالبات لديهن اتجاه إيجابي نحو متابعة للمسلسلات الغربية، وبالتالي أغلبهن يملن إلى متابعة هذه المسلسلات التي مصدرها القنوات الغربية وهي تعكس ثقافة وأحداث خاصة بالمجتمع الغربي.

بالنسبة للسؤال: هل تؤثر شبكات التواصل الاجتماعي على تغيير النسق القيمي لدى الطالبات الجامعيات؟

الجدول7: نسب استخدامات الانترنت ودوافع ومكان استخدامه

استعمال شبكات التواصل الاجتماعي	%
تستخدم الانترنت	95
بهدف تبادل المعلومات والبحث عن المعرفة	75
بهدف تكوين علاقات اجتماعية والتعارف	35
تستخدم الانترنت في المنزل	65
في المؤسسات التعليمية	20

إن أغلب أفراد العينة يستخدم الانترنت بنسبة 95 % وهذا يدل على الاستخدام الكبير للأنترنت لدى العينة، كما يتضح أن الهدف من هذا الاستخدام هو تبادل المعلومات والبحث عن المعرفة وهذا يعود إلى طبيعة أفراد العينة الذين هم طالبات الجامعة وطبيعة دورهن الذي هو الدراسة والبحث العلمي، كما يتضح أن الأغلبية تستخدم الانترنت في المنزل.

الجدول8: شبكات التواصل المستخدمة وطبيعة المواقع المفضلة لدى عينة البحث

الشبكة التواصلية	%
الفايسبوك	95
السكايب	10
التوتير	0
المواقع	**%**
مواقع إباحية	0
مواقع اجتماعية	60
مواقع تجارية	0
تعليمية وثقافية	65

تحتل شبكة الفيسبوك حسب المعطيات المتوفرة المرتبة الأولى بنسبة 95% من حيث الاستخدام مقارنة بالشبكات الأخرى، أما طبيعة المواقع كما يظهر فهي مواقع اجتماعية، تعليمية وثقافية.

جدول9: بعض المؤشرات المتعلقة بتغير نسق القيم الدينية والأخلاقية لدى عينة البحث

العبارة (المؤشر)	%
مشروعية الصداقة بين الجنسين	90
تكوين علاقات عاطفية مع شخص أو أكثر	35
ضرورة التعارف بين الطرفين قبل الزواج	70
التبرج وعدم ارتداء اللباس الشرعي	70
ضرورة الاختلاط في المؤسسات التعليمية	65

يظهر حسب استجابات أفراد العينة من خلال الجدول السابق أن هناك تغير في نسق القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع الجزائري، حيث المؤشرات السابقة على ما تبدو منافية للدين ولقيم المجتمع الجزائري، فيعتقد أغلب أفراد العينة أن العلاقات بين الجنسين أمر عادي، إضافة إلى ضرورة التعارف بين الطرفين في علاقات غير شرعية قبل الزواج ضرورة حسب رأي الطالبات، وقد احتلت المرتبة الأولى بنسبة 90%، كما أن نسبة70 % من أفراد العينة لا يرتدين اللباس الشرعي.

8.مناقشة النتائج

انطلاقا مما سبق اتضح لنا أن التلفزيون هو الوسيلة الإعلامية الأكثر مشاهدة من طرف المبحوثات في هذه الدراسة ويشاهدنه بنسبة(70%)، وهذه النتيجة تتفق مع معظم الأبحاث والدراسات منها دراسة "السعيد بومعيزة" (2006) حول أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، ومن نتائج الدراسة أن التلفزيون يشاهد من طرف الشباب بنسبة(94,9%) .

يظهر من نتائج الدراسة أن أفراد العينة يفضلون القنوات الأجنبية التي شكلت نسبة (80 %) في هذه الدراسة مقارنة بالقنوات الجزائرية التي شكلت نسبة (15%)، وهذا يدل على الإقبال الكبير للطالبات على هذه القنوات، كما أن أغلبية أفراد العينة اختارت محتويات الأفلام الغربية بنسبة (75%) ومحتويات المسلسلات المدبلجة بنسبة (85%)، مقارنة بالأفلام والمسلسلات الجزائرية التي شكلت نسبة(15%)، وهذا يدل على الإقبال الكبير من طرف عينة البحث على هذه البرامج، كما يظهر من نتائج الدراسة اتجاهات الطالبات نحو المتابعة التلفزيونية للمسلسلات المدبلجة، حيث أن (79%) لديهن اتجاهات إيجابية نحو هذه البرامج، ومضامين هذه البرامج كما هو معلوم تعكس ثقافة وأحداث خاصة بالمجتمع الغربي.

فالبرامج المدبلجة أو المستوردة من المجتمعات غير الإسلامية سوف تؤدي لا محالة عند تكرار مشاهدتها إلى هذه السلوكيات السلبية، والمسلسلات المدبلجة بما تقدمه من قيم وسلوكيات جد منافية لقيمنا ومبادئنا سوف تؤدي إلى الانحلال الخلقي، وما أكثر انتشاره اليوم في مجتمعنا وتقمص شخصيات منحلة، مما يتطلب الرقابة على هذه البرامج واختيارها بدقة لأنها تعمل على تثبيت قيم ومفاهيم خاطئة تضر بصورة مجتمعنا حاليا أو في الغد القريب، أو تعديلها أو تكييفها حسب الحاجات المتماشية مع قيم المجتمع.

أما فيما يتعلق باستخدام الانترنت اتضح من خلال هذه الدراسة أن نسبة (95%) من أفراد العينة تستخدم الانترنت، وربما هذا يعود إلى إدراكهم لأهمية الانترنت كوسيلة اتصال وبحث علمي وترفيه، لهذا تضاعف الإقبال

عليه، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة (لعقاب، 2000) التي أسفرت على نتائج مفادها أن استعمال الجزائريين للأنترنت يتزايد بنسبة مرتفعة كل سنة تعادل100%.

أما بالنسبة للشبكات المستخدمة اتضح أن شبكة الفيسبوك قد احتلت المرتبة الأولى بنسبة (95%) مقارنة بالشبكات الأخرى، وهو أكثر المواقع استخداما حسب ما أفادت به العديد من الإحصائيات، حسب إحصائيات (2020) بلغ عدد مستخدمي الفيسبوك في العالم 2.5 مليار، أما طبيعة المواقع المفضلة على ما يبدو فهي مواقع تعليمية وثقافية بنسبة (65%) ثم تليها المواقع الاجتماعية بنسبة (60%) وهذا يعود إلى طبيعة أفراد العينة فهن طالبات جامعيات يستخدمن الانترنت لأغراض ضرورية كالبحث العلمي ولحاجات التعليم ولا يستخدمنه لأغراض مخلة بالآداب.(المبيضين، 2021).

أما فيما يخص النتائج المتعلقة بالنسق القيمي فيظهر أن هناك تغير كبير فما يتعلق بالنسق القيمي الديني والأخلاقي، حيث اتفق أغلب أفراد العينة على مشروعية الصداقة بين الجنسين بنسبة (90%) ضرورة التعارف بين الزوجين قبل الزواج بنسبة (70%) وهذا يدل على أن العلاقات غير الشرعية أمر عادي بل هو ضرورة حسب رأي عينة الدراسة، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة عبد الله بوجلال (1998)، وهي دراسة نظرية وميدانية حول سيطرة الإعلام الغربي والآثار السلبية لتقديم البرامج الأجنبية في تلفزيونات البلدان النامية، وتأثيرات البرامج التلفزيونية الغربية على القيم الاجتماعية والثقافية لدى أفراد المجتمعات النامية بما فيها المجتمع الجزائري، ومن النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الموافقة على وجود علاقات تعارف قبل الزواج وأن المشاهدة كثيرا لدى أفراد العينة، ترتبط أكثر على وجود تعارف بين الزوجين قبل الزواج.كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج "فهد علي الطيار"(2014) حول شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة، ومن نتائج الدراسة أن أهم الآثار السلبية لشبكات التواصل تمثلت في التمكن من إجراء علاقات غير شرعية مع الجنس الأخر، وأن أهم مظاهر تغيير القيم نتيجة شبكات التواصل ظهر في القدرة على مخاطبة الجنس الأخر بجرأة، كما تبين في الدراسة التي أجراها خليفة(2004) التغيير رفي نسق القيم لدى الشباب الجامعي مظاهره وأسبابه، أن هناك كثيرا من القيم والاتجاهات السلبية التي انتشرت بين الشباب الجامعي من أهمها التدخين، الاختلاط الجنسي، الاهتمام الزائد بالموضة، وهي تكشف عن خلل واضح في منظومة القيم لدى الشباب الجامعي.

كما استجاب أفراد العينة بنسبة (70%) على عدم ارتداء اللباس الشرعي، وميل أغلبية الطالبات إلى الألبسة غير المحتشمة هو مؤشر على تغير النسق القيمي، لكونها ترتبط بالمعايير الدينية التي تفرض على المرأة أن تلتزم باللباس الشرعي لكي تحافظ على شرفها وحشمتها وأخلاقها ودينها.

9. خاتمة

مما سبق يمكن القول أن الوسائل التكنولوجية على أنواعها وخصوصا الإعلامية منها معظم ما يقدم فيها لا يتفق كثيرا مع ثقافة المجتمع الجزائري، وهذا ما أثر كثيرا على تغير النسق القيمي الديني والأخلاقي، ويرى في هذا الشأن "سليم الطريبي" أن تغيرات العصر الحالي ناتجة عن الغزو الثقافي وثورة وسائل الاتصال والمواصلات بين المجتمعات والدول، أصبح من السهل تدفق المعلومات وانتقال الثقافات عبر الوسائط المتعددة، حتى أنه لم يعد يحدث حادث في أقصى جهات الأرض إلا وتمت مشاهدته والتعرف على أسبابه وأثاره الناجمة عنه، وفي وضع كهذا تحولت المجتمعات التي كانت تقليدية مغلقة في يوم من الأيام على نفسها بعاداتها وتقاليدها ومثلها وقيمها إلى ساحة

مفتوحة تعززها البضائع المادية والمعنوية والثقافية، حتى أطلق في أواخر القرن الماضي مصطلح "القرية الكونية" تعبيرا عن تقارب وتواصل المجتمعات والشعوب، وتعبيرا عن اختفاء الحدود التي كانت تحول بين تقارب المجتمعات.

ويستطيع الإنسان أن يشاهد ويتابع كل ما يجري في أي بقعة عن طريق الأقمار الصناعية، كما أن شبكات الانترنت جعلتنا نستطيع الحصول على المعلومات التي نريدها والتواصل مع الآخرين دون الخروج من البيت ، وليس هذا فقط فنحن الآن غارقين في السلع الأجنبية من ملابس وموضات وأجهزة، وقد تكون عولمة ثقافية أي ترويج لفكرة العالم الواحد والثقافة الأقوى على الثقافات الأخرى، وتلعب أجهزة الإعلام العالمية دور مسبق في التاريخ في تعميم وعولمة الثقافة الغربية، وإشاعة قيم جديدة سلبية أو إيجابية ربما تتعارض مع القيم السائدة في المجتمعات المستقبلة لها .

وتتصل العولمة إلى مجتمعنا عبر الوسائل المتعددة قد تكون السبب المباشر وراء تلك المؤشرات السلوكية، فالقنوات الفضائية الأجنبية تعد عاملا أساسيا لنقل العناصر الثقافية الغربية الجديدة إلى مجتمعنا تحمل في طياتها العديد من القيم المنافية للشريعة الإسلامية والتي تكون وراء المؤشرات السلوكية الملاحظة على فتيات المجتمع المسلم،كما يزداد تأثير متابعة البرامج الغربية كلما توافقت إغراءاتها مع رغبات شبابنا وغرائزهم التي لا تجد ضالتها في مجتمع تحكمه العديد من الضوابط، والظروف الصعبة التي تمنعه من إشباع تلك الرغبات بالطرق الشرعية، فالنسق الاجتماعي المقبول في مجتمعنا كما هو معلوم يتمثل في تحصين الشباب بالزواج وتكوين أسرة، ومع تعقد الحياة وكثرة التكاليف تزامنا مع الأزمة الاقتصادية، أصبح الهدف صعب المنال بالنسبة لشباب اليوم مما أدى إلى زيادة حدة الصراع بين الرغبات وقيم المجتمع.

ومع تطور وسائل الإعلام والاتصال الحديثة ازدادت سهولة انتقال العناصر الثقافية الغربية إلى المجتمع المسلم، وازدادت القابلية للانحراف بانخفاض الوازع الديني والمراقبة الاجتماعية، وهذا ما يفسر لنا زيادة نسبة المؤشرات السلوكية المنحرفة التي تدل على تغير النسق القيمي الديني والأخلاقي، ولعل هذا يعود إلى القيم التي تنقلها المسلسلات الغربية التي تعتبر إضافة وتكملة للنسق الجديد المعوض للنسق الأصلي، كما أن هذه البرامج تعطي فكرة للفتاة المراهقة التي لديها قابلية للانحراف حول كيفية إشباع رغباتها الجنسية من خلال المحاكاة والتقليد، وهذا ما ساعد على انتشار السلوكيات الأخلاقية المنافية للقيم الإسلامية في الأوساط الجامعية، وهذا ما ينذر بالخطر على مجتمعنا باعتبار الشباب الجامعي أمل الأمة في بناء كيانها وتطورها وهي الفئة القيادية في المجتمع.

وانطلاقا من نتائج الدراسة يمكن اقتراح:

توعية الطلبة الجامعيين من خلال المحاضرات والندوات والملتقيات العلمية حول استخدام الانترنت ومخاطر الإفراط أو الإساءة في استخدامه. نشر الوعي لدى الطالبات حول كيفية استخدام الانترنت مع إرشادهن إلى المواقع النافعة والهادفة للحفاظ على الدين والأخلاق. زيادة مستوى الرقابة على مضامين بعض البرامج التلفزيونية للحد من مخاطر ما تنقله من قيم وأفكار منافية لقيم المجتمع.

العمل على توعية الطالبات بخطورة المتابعة المستمرة للقنوات الأجنبية في ترسيخ قيم منافية لثقافتنا وديننا من خلال تكثيف حملات التوعية في الجامعة. والاهتمام بالقيم الأخلاقية والدينية على وجه الخصوص لأثرها المباشر في تشكيل شخصية الفتاة المسلمة وتربيتها وفق نسق قيمي يجعل القيم التي نتعلمها حكما على سلوكياتها وتصرفاتها.

المراجع

إبراهيم الأمير، و. (2012). *دور التلفزيون في قيم الأسرة. عمان*،الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.

البرزنجي، ش.، محمود حسن، ج. (2013). تكنولوجيا ونظم المعلومات في المنظمات المعاصرة منظور إداري تكنولوجي، د د ن.

الحكيم، ف. (2011). *سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري.* (ط1). عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

الحلايقة، غ. (2018). *بحث حول تكنولوجيا الإعلام والاتصال*، نشر يوم 11 أوت 2018، متاح على الرابط التالي:

الزيود، م. (2006). الشباب والقيم في عالم متغير. (ط2). عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

الطيار، ف. (2014). *شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة(تويتر نموذجا) دراسة تطبيقية على طلاب الجامعة*،المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب،المجلد (31) العدد (61) الرياض.

العساف، ص. (1995). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية*. (الطبعة1). عمان، الأردن: مكتبة العبيكان للنشر.

الفرح، ع. (2004). *الإدمان على الانترنت لدى مرتادي مقاهي الانترنت في الأردن*،مجلة العلوم التربوية والنفسية،المجلد (5) العدد (3)، جامعة اليرموك،الأردن.

الكيالي، ع. (1990). الموسوعة السياسة. (جزء 7). بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المبيضين، إ. (2020). *فيسبوك يتربع في الصدارة، 2.8 مليار مستخدم في العالم*، متاح على الرابط التالي: https://alghad.com/فيس-بوك-يتربع-في-الصدارة-2-8-مليار-مستخد/ . تاريخ الزيارة: 2021/05/15 على19.20

المبيضين، إ. (2020). *4.8 مليار مستخدم، انتشار استخدام الأنترنت في العالم*، متاح على الرابط التالي: https://alghad.com/مليار-مستخدم-62-انتشار-استخدام-الإنترن/ تاريخ الزيارة 2021/05/10 على الساعة 10.00

بلخيري، ك..(2012). النسق القيمي لدى الفرد الجزائري وعلاقته بالجريمة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 15، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.

بنت عطية،ح..(2001). *الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة*. (الطبعة الأولى). الرياض، السعودية:مكتبة فهد الوطنية للنشر.

بوحبة، ح.(2013). *الجسد بين النسق القيمي وسلطة الصورة الإعلامية، قراءة في الخطاب الإعلامي العربي*. بيروت، لبنان:دار الكتب العلمية.

بومعيزة، س. (2005). أثر *وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب- دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة* (أطروحة دكتوراه الدولة في علوم الإعلام والاتصال غير منشورة)، جامعة الجزائر3، موقع الأطروحة على الأنترنت: https://www.ccdz.cerist.dz/admin/notice.php?id=123824

جابر ، م.، و أحمد، ع. (2003). *الاتصال والإعلام وتكنولوجيا المعلومات*. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

جلال، س. (1984). *علم النفس الاجتماعي، الاتجاهات التطبيقية المعاصرة*. الإسكندرية، مصر: منشأة المعارف.

حمد الله، ر. (2005). *الفوضى التربوية في الوسط العربي*. حيفا، فلسطين: أكاديمية القاسمي باقة الغربية للطبع..

رأفت، م.، و الجراحي، ص. (2007). *تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في ضوء خبرة اليابان*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القاهرة، مصر.

عايد، ك. (2017) تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيرها على قيم المجتمع الجزائري الشباب الجامعي لتلمسان نموذجا. (أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الاتصال غير منشورة)، جامعة تلمسان، موقع الأطروحة على الأنترنت:

عزي عبد الرحمن. (2016). *نظرية الواجب الأخلاقي في الممارسة الإعلامية، ط1، تونس:* الدار المتوسطية للنشر.

علي مهدي، ك .(2002). *القيم النفسية والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية*، المجلة العلمية، المجلد 3، العدد 2،جامعة البحرين.

لونغ، ب.، و وال، ت. (2017). *الدراسات الإعلامية: الإعلام وأثره على الجمهور*. (ترجمة عمر عبد الرحيم، هـ. ونرمين عادل، ع..)،القاهرة، مصر :المجموعة العربية للتدريب والنشر.

محمد جابر، ن. (2014). *دراسة تحليلية في الإعلام الجماهيري*. (ط1). عمان، الأردن: دار المعتز للنشر والتوزيع.

مشعل، ط. (2018). *ماهي القيم*، مقال منشور على الرابط التالي:https://mawdoo3.com/ ما_هي_القيم .تاريخ الزيارة: 2021/05/10 على 11.00

هارون، ر.، والخوالدة، ن. (2005). *تحليل القيم الإسلامية المتضمنة في أناشيد رياض الأطفال في الأردن*، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 1، العدد 4، عمان، الأردن.http://dspace.univ-tlemcen.dz/bitstream/112/12308/1/AID%20Kamel.pdf